

السؤال : خُطْبَةُ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ (ص) فِي إِسْتِقْبَالِ شَهْرِ رَمَضَانَ.

2019-05-04 اللجنة العلمية

حُسين / النُّرويج: ما مَدَى صِحَّةِ خُطْبَةِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الْوَارِدَةِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي إِسْتِقْبَالِ شَهْرِ رَمَضَانَ !؟

الجواب :

الأخ حسينُ المُحترَمُ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

هذه الخُطْبَةُ الْعَظِيمَةُ ذَكَرَهَا الْمَجْلِسِيُّ الْأَوَّلُ فِي "رَوْضَةِ الْمُتَّقِينَ" ج 3 ص 277 وَقَالَ إِنَّهَا وَرَدَتْ بِسَنَدٍ مُوثَّقٍ كَالصَّحِيحِ ، وَكَذَلِكَ ذَكَرَهَا الْمُحَقِّقُ الشَّيْخُ عَبَّاسُ الْقُمِّيُّ فِي " مَفَاتِيحِ الْجِنَانِ " ص 282 وَقَالَ إِنَّهَا وَرَدَتْ بِسَنَدٍ مُعْتَبَرٍ ، فَهِيَ مَحَلُّ إِعْتِبَارٍ وَقَبُولٍ عِنْدَ عُلَمَاءِنَا (رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) ، وَإِلَيْكَ نَصَّهَا تَبَرُّكًا فِي إِسْتِقْبَالِ الشَّهْرِ الْفَضِيلِ ، وَلِمَا فِيهَا مِنْ مَعَانٍ جَلِيلَةٍ يَنْبَغِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ التَّأَمُّلَ فِيهَا وَدِرَاسَتَهَا بِإِمْعَانٍ .

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَطَبَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ:

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّهُ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيْكُمْ شَهْرُ اللَّهِ بِالْبَرَكَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ. شَهْرٌ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَفْضَلُ الشُّهُورِ، وَأَيَّامُهُ أَفْضَلُ الْأَيَّامِ، وَكَيَالِيهِ أَفْضَلُ اللَّيَالِيِ، وَسَاعَاتُهُ أَفْضَلُ السَّاعَاتِ. هُوَ شَهْرٌ دُعِيتُمْ فِيهِ إِلَى ضِيَاةِ اللَّهِ، وَجَعَلْتُمْ فِيهِ مِنْ أَهْلِ كَرَامَةِ اللَّهِ. أَنْفَاسُكُمْ فِيهِ تَسْبِيحٌ، وَتَوْمُكُمْ فِيهِ عِبَادَةٌ، وَعَمَلُكُمْ فِيهِ مَقْبُولٌ، وَدُعَاؤُكُمْ فِيهِ مُسْتَجَابٌ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ بِنِيَّاتٍ صَادِقَةٍ، وَقُلُوبٍ طَاهِرَةٍ، أَنْ يُوفِّقَكُمْ لَصِيَامِهِ، وَتِلَاوَةِ كِتَابِهِ، فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ عُرْفَانَ اللَّهِ فِي هَذَا الشَّهْرِ الْعَظِيمِ. وَادْكُرُوا بِجُوعِكُمْ وَعَطَشِكُمْ فِيهِ، جُوعَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَعَطَشَهُ.

وَتَصَدَّقُوا عَلَى فَقْرَائِكُمْ وَمَسَاكِينِكُمْ، وَوَقِّرُوا كِبَارِكُمْ، وَارْحَمُوا صِغَارِكُمْ، وَصَلُّوا أَرْحَامَكُمْ، وَاحْفَظُوا

أَلَسِنَتِكُمْ، وَعَضُّوا عَمَّا لَا يَحِلُّ النَّظْرُ إِلَيْهِ أَبْصَارِكُمْ، وَعَمَّا لَا يَحِلُّ السَّمْعُ إِلَيْهِ أَسْمَاعِكُمْ. وَتَحَنَّنُوا عَلَيَّ أَيَّتَامِ النَّاسِ يُتَحَنَّنُ عَلَيَّ أَيَّتَامِكُمْ، وَتَوَبُّوا إِلَيَّ مِنْ ذُنُوبِكُمْ، وَارْفَعُوا إِلَيَّ أَيْدِيَكُمْ بِالْإِدْعَاءِ فِي أَوْقَاتِ صَلَاتِكُمْ، فَإِنَّهَا أَفْضَلُ السَّاعَاتِ، يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا بِالرَّحْمَةِ إِلَى عِبَادِهِ، يُجِيبُهُمْ إِذَا نَاجَوْهُ، وَيُلَبِّيهِمْ إِذَا نَادَوْهُ، وَيُعْطِيهِمْ إِذَا سَأَلُوهُ، وَيَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِذَا دَعَوْهُ. أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَنْفُسَكُمْ مَرهُونَةٌ بِأَعْمَالِكُمْ، فَفَكُّوْهَا بِاسْتِغْفَارِكُمْ، وَظُهُورِكُمْ ثَقِيلَةٌ مِنْ أَوْزَارِكُمْ، فَخَفِّقُوا عَنْهَا بِطَوْلِ سُجُودِكُمْ. وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَقْسَمَ بِعِزَّتِهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ الْمُصَلِّينَ وَالسَّاجِدِينَ، وَأَنْ لَا يُرَوِّعَهُمْ بِالنَّارِ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ.

أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ فَطَّرَ مِنْكُمْ صَائِمًا مُؤْمِنًا فِي هَذَا الشَّهْرِ، كَانَ لَهُ بِذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ عِتْقٌ نَسَمَةٍ، وَمَغْفِرَةٌ لِمَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَلَيْسَ كُلُّنَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -: اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشَرْبَةِ مِنْ مَاءٍ. أَيُّهَا النَّاسُ! مَنْ حَسَّنَ مِنْكُمْ فِي هَذَا الشَّهْرِ خُلُقَهُ، كَانَ لَهُ جَوَازًا عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزَلُّ فِيهِ الْأَقْدَامُ، وَمَنْ خَفَّفَ فِي هَذَا الشَّهْرِ عَمَّا مَلَكَتْ يَمِينُهُ، خَفَّفَ اللَّهُ عَلَيْهِ حِسَابَهُ، وَمَنْ كَفَّ فِيهِ شَرَّهُ، كَفَّ اللَّهُ عَنْهُ غَضَبَهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَمَنْ أَكْرَمَ فِيهِ يَتِيمًا، أَكْرَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَمَنْ وَصَلَ فِيهِ رَحِمَهُ وَصَلَهُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَمَنْ قَطَعَ فِيهِ رَحِمَهُ قَطَعَ اللَّهُ عَنْهُ رَحْمَتَهُ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَمَنْ تَطَوَّعَ فِيهِ بِصَلَاةٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ، وَمَنْ أَدَّى فِيهِ فَرَضًا كَانَ لَهُ ثَوَابٌ مِنْ أَدَى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الشُّهُورِ، وَمَنْ أَكْثَرَ فِيهِ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ، ثَقَّلَ اللَّهُ مِيزَانَهُ يَوْمَ تَخَفُّ الْمَوَازِينُ، وَمَنْ تَلَا فِيهِ آيَةً مِنَ الْقُرْآنِ، كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ خَتَمَ الْقُرْآنَ فِي غَيْرِهِ مِنَ الشُّهُورِ.

أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَانِ فِي هَذَا الشَّهْرِ مُفْتَحَةٌ، فَاسْأَلُوا رَبَّكُمْ أَنْ لَا يُغَلِّقَهَا عَنْكُمْ، وَأَبْوَابَ النَّيرانِ مُغَلِّقَةٌ، فَاسْأَلُوا رَبَّكُمْ أَنْ لَا يَفْتَحَهَا عَلَيْكُمْ، وَالشَّيَاطِينَ مَغْلُولَةٌ، فَاسْأَلُوا رَبَّكُمْ أَنْ لَا يُسَلِّطَهَا عَلَيْكُمْ.

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَقُمْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ فِي هَذَا الشَّهْرِ؟

فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ! أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ فِي هَذَا الشَّهْرِ: الْوَرَعُ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ بَكِي فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا يُبْكِيكَ؟ فَقَالَ: "يَا عَلِيُّ أَبْكِي لِمَا يُسْتَحَلُّ مِنْكَ فِي هَذَا الشَّهْرِ كَأَنِّي بِكَ وَأَنْتَ تُصَلِّي

لربك وَقَدْ انْبَعَثَ أَشْقَى الْأَوْلَيْنَ وَالْآخِرِينَ شَقِيقُ عَاقِرٍ نَاقَةٍ تَمُودَ فَضْرَبَكَ ضَرْبَةً عَلَى قَرْنِكَ فَخَضَّبَ مِنْهَا لِحْيَتَكَ" قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَذَلِكَ فِي سَلَامَةٍ مِنْ دِينِي؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: "فِي سَلَامَةٍ مِنْ دِينِكَ" ثُمَّ قَالَ: "يَا عَلِيُّ مَنْ قَتَلَكَ فَقَدْ قَتَلَنِي وَمَنْ أَبْغَضَكَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَمَنْ سَبَّكَ فَقَدْ سَبَّنِي لِأَنَّكَ مِنْ نَفْسِي رُوحِكَ مِنْ رُوحِي وَطِينَتِكَ مِنْ طِينَتِي إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَنِي وَإِيَّاكَ وَاصْطَفَانِي وَإِيَّاكَ وَاخْتَارَنِي لِلنُّبُوَّةِ وَاخْتَارَكَ لِلْإِمَامَةِ وَمَنْ أَنْكَرَ إِمَامَتَكَ فَقَدْ أَنْكَرَ نُبُوتِي. يَا عَلِيُّ أَنْتَ وَصِيٌّ وَأَبُو وَلَدِي وَزَوْجُ ابْنَتِي وَخَلِيفَتِي عَلَى أُمَّتِي فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ مَوْتِي أَمْرُكَ أَمْرِي وَنَهْيُكَ نَهْيِي أَقْسِمُ بِالَّذِي بَعَثَنِي بِالنُّبُوَّةِ وَجَعَلَنِي خَيْرَ الْبَرِيَّةِ إِنَّكَ لِحُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَأَمِينُهُ عَلَى سِرِّهِ وَخَلِيفَتُهُ عَلَى عِبَادِهِ".

أَمَالِي الصَّدُوق : 154 ، عِيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا : 1: 265 ، فَضَائِلُ الْأَشْهُرِ الثَّلَاثَةِ : 77.

وَدُمْتُمْ سَالِمِينَ.